

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[525] لا يمكن احتمال تركها من قبلهم أبداً، بل إن الصلاة أساساً قامت ببركة سعيهم وجهودهم. وهنا يطرح هذا السؤال: كيف قال إبراهيم (ربّ إنّهنّ أطلن كثيراً من الناس) في حين أنّ الأصنام ليست سوى أحجاراً وخشباً ولا إستطاعة لهنّ في إضلال الناس. ويمكن الجواب على هذا السؤال من جهتين: أوّلاً: لم تكن الأصنام من الأحجار والخشب دائماً، بل هناك الفراعنة وأمثال نمرود الذين كانوا يدعون الناس لعبادتهم ويسمّون أنفسهم بالربّ الأعلى والمحي والمميت. ثانياً: وأحياناً يكون القائمون بأمر الأصنام مظهرين تعظيمها وتزيينها بالشكل الذي تكون حقّاً مضلّة لعوام الناس. 4 - من هم أتباع إبراهيم؟ قرأنا في الآيات أنّ إبراهيم قال: (فمن تبعني فإنّ الله منّي) فهل أنّ أتباع إبراهيم من كان في عصره فقط، أم الذين كانوا على دينه في العصور اللاحقة، أو يشمل كلّ الموحدين والمؤمنين في العالم - بإعتبار إبراهيم (عليه السلام) مثالا في التوحيد ومحطّاً للأصنام -؟ نستفيد من الآيات القرآنية - ومن ضمنها الآية 78 من سورة الحج - أنّ دعاء إبراهيم يشمل جميع الموحدين والمجاهدين في طريق التوحيد. ويؤيّد هذا التفسير ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً: فعن الباقر (عليه السلام) قال "من أحبّنا فهو منّا أهل البيت. قلت، جعلت فداك: منكم؟ قال منّا وإنا، أما سمعت قول إبراهيم (من تبعني فإنّ الله منّي)" (1).

1 - نور الثقلين ج 4 ص 548.